

والنظر . بل لقد يبدو لبعض المتسفين أمر هذه الهجرة وكأنه مظهر من مظاهر الهزيمة ، وكأنه عمل من أعمال اليأس والتسليم . وكذلك يظنه بعض الكفار ، وكذلك يسميه بعض كتابهم من الافرنج بالهروب والفرار

ولعل أولئك الذين يصفون هذه الهجرة بأشنع الصفات ، ويدعونها بشر الأسماء ، هم الذين سخرهم الله من حيث لا يشعرون ليكشفوا لنا عما أدرك السلف في هذه الهجرة من روعة تتضامل دونها كل روعة ، ومن عظمة لا تدانيها عظمة ، ومن حقائق وأسرار ما كنا نتهدى إليها لولا أن أناح الله لنا أولئك الحاسدين ينثرون فضل الهجرة كما تنثر النار طيب عرّف العود

وفي الحق قد كانت هذه الهجرة في ظاهرها نهاية أسيفة لمركبة حامية طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة الطاغوت ، ولقى المسلمون فيها بأساً عاصفاً وزلزلوا زلزلاً شديداً . ولعل كُتّاب السيرة النبوية لم يستوفوا ما في هذه الحرب المرة من تفاصيل ودقائق ، ولم يتوسموا في وصف ما تخللها من بأس وعسدة ، ولعلنا لو استطننا أن نحيط إحاطة شاملة بحقيقة هذه المعركة لوجدنا فيها قصة فريدة لمركبة كانت من أشد ما عرّف التاريخ صراعاً بين الحق والباطل ، واصطداماً بين كلمة الله العليا وكلمة الكفر السفلى . لسنا نعرف من أمر هذه الحرب القاسية إلا ذلك الذي يكرره كتاب السيرة ويتناقلونه من أحاديث الصحيفة ، وأحاديث التمذيب والايذاء ونحو ذلك ، ولكن الذي يدرس طبيعة هذه الحرب ، ويحلل ظروف زمانها ومكانها ، ويستقصى ما ورد في سياق الحديث عنها في القرآن وفي السنة ، وفي كتب التاريخ لا يسهه إلا أن يمتدّد اعتقاداً جازماً بأن هذه المعركة قد كانت عنيفة إلى أقصى درجات العنف ، وقاسية إلى أبعد حدود القسوة ، وأنها كانت أكبر محنة ابتلى بها المسلمون في صدر الاسلام ، وكانت نهايتها أن تشتت المسلمون ، وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربُّنا الله . وخرج صاحب الدعوة ورفيقه عليهما السلام ، كما خرج موسى كليم الله خائفاً يترقب (إذ هما في الغلظ إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا) وهكذا كانت الهجرة نهاية أسيفة لمركبة طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة الطاغوت

الهجرة للأستاذ علي عبد الرازق

حينما فكر أولو الأمر من أهل السبق في الاسلام في اختيار مبدأ للتاريخ الاسلامي كانت هنالك حوادث خطيرة ما يزال ذكرها حياً في أذهانهم ، يملؤها روعة وجلالاً هنالك حدث الهجرة نفسها ، وهنالك قبل حدث الهجرة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومبعثه ، ويوم اعلانه بالدعوة ، ويوم بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان

ثم هنالك بعد حادث الهجرة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم الفتح - فتح مكة - وهنالك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على عباده المؤمنين : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وغير ذلك أيضاً . كل أولئك وكثير مما لم نذكره ، قد كان مائلاً أمام أولى الأمر من أهل السبق في الاسلام يوم أرادوا أن يختاروا مبدأ للتاريخ الاسلامي ، فاختاروا من بين أولئك كله حدث الهجرة - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة - وبذلك سجلوها ذكرى بين المسلمين متجددة ، وأرسلوها فيهم حديثاً ماثوراً وعبرة داعية

ما نحسبهم فعلوا ذلك إلا وقد عرفوا لهذه الحادثة من القدر والخطر ما لم يعرفوا لغيرها من الحوادث التي عرفوا ، وإن كانت ذات قدر جليل وخطر عظيم لقد يبدو غريباً أن يتفق الصدر الأول من نبأ الاسلام وأهل السبق والفضيلة فيه على أن ينظروا إلى الهجرة بذلك النظر ، وأن يعتبروها أهم الحوادث في الاسلام وأبرزها وأبلغها في نشأته أترأ

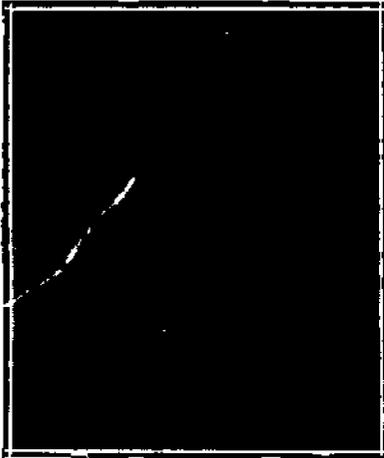
والذين يقرءون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قد يدركون في غير مشقة أن هذه الهجرة كانت في الحق حدثاً ذا شأن عظيم وخطر ، فأما أن يبلغ من خطرها أن تكون هي الحادث يغطي على جميع الحوادث ، وتقلب ذكراها ذكراها ، ويرتفع اسمه فوق أسائها ، فذلك ما قد يبدو غريباً يحتاج إلى شيء من البحث

آية الهجرة

للأستاذ أمين الخولي

المدرس بكلية الآداب

« وجامدوا في الله حق جهاده ، هو
اجتياكم ، وسياكم المسلمين »
« ليهلك من هلك عن بينة ، ويعي من
سى من بينة »
من أول خطبة له عليه السلام بعد الهجرة



تخيرت الأم من عيون
أيامها ، وأعلام أحداثها ،
ما جعلته ميقاتاً تؤرخ به ؛
فقالتم لمام كذا من وفاة
الأسكندر ، أو غلبة
دقيانوس ، أو ميلاد
المسيح ، أو ما هو من ذلك .
فلما تأذن الله أن يتخذ
الاسلام ميقاتاً ، أبي له

أن يكون مولد فلان ، أو مهلك فلان ، أو تملك مملك ، أو مصرع
متوج ؛ فكل أولئك خفيف عند الله في الميزان ؛ وكل أولئك لقد
يهون على الزمان

يرحم الله ابن الخطاب ! لقد كره التاريخ بالوفاة ؛ نفر منه
طبعه ، وعافته فيه قوة الحياة ، فتجلت بقلبه روح الاسلام
مشرقة ؛ وسحت له ألمية لبقه ؛ إذ آثر لذلك المبدأ يوم جلا ،
واختار له ذكرى جهاد ؛ يوم غالب فيه فرد جماعات ، وناضلت
عزيمة عزيمات ؛ فبيننا الباطل في قبائل يتنمر ، والموت على يد
الأجلاذ يرصد ويدبر ، تصدى لذلك كله « محمد » وحده يسخر ؛
« وجعلنا من بين أيديهم سداً ، ومن خلفهم سداً ، فأغشيناهم
فهم لا يبصرون » . ما عز عليه أن يخلى الأهل والوطن ، ولا راعه
أن يقترب لغير مستقر ، فقلب الحق وظفر ، وانتصر الايمان
وقهر ، في قلة وروعة وتجرد

تلك آية الهجرة ، وذلك في اختيارها سر الفكرة ، ألقاه الى

ثم كانت هذه الهجرة نفسها بداية سعيدة ناجحة لمركة
طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة الطاغوت ، وفيها عاد الله
سبحانه على المسلمين بالنصر مؤزراً (فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين ، وأزل جنوداً لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)

ليس يشق علينا أن يقولوا عن الهجرة إنها كانت هزيمة
وكانت فراراً . ولئن كانت الهجرة هزيمة فلقد كان في هذه الهزيمة
النصر كل النصر والفوز كل الفوز . ولئن كانت الهجرة عملاً
من أعمال اليأس والتسليم ، فلقد كان مع اليأس والتسليم أمل
باسم ، قضى الله أن يتحقق ، وغلبة شاملة أراد الله أن تتم ؛ ولئن
كانت الهجرة هرباً وفراراً ، فلقد أعقبتها رجعة على الكفر
ساحقة ، وكرة كانت القاضية

وهل يجد المسلمون في تاريخهم ، وهل يجد غير المسلمين في
تاريخهم ، وهل تجد البشرية كلها في تاريخها حادثة غير هذه
الهجرة تستحيل فيها الهزيمة نصراً ويرتد اليأس رجاء ، ويصير
الفرار سلطاناً وتمكيناً ؟ أم كان ذلك فضلاً من الله يختص به من
يشاء ، وكان فضل الله عليك عظيماً !

إذا كان المسلمون قد استياسوا يوم الهجرة وظنوا بالله
الظنون ، فان المسلمين قد علموا يوم الهجرة أن يد الله الرحيمة ،
قد امتدت من السماء فنقلت الاسلام تحفظه وتؤيده ، وأحاطت
بالمسلمين فهدتهم إلى طريق السعادة ، وكتبت لهم أن يكونوا
هم الفائزين

لقد علم المسلمون يوم الهجرة أن الله قد كتب لهذا الدين
النصر الخالد ، ولن يخلف الله وعده ؛ ولقد علم المسلمون يوم
الهجرة أن الله وحده هو الذي يحمي هذا الدين ويدافع عنه ،
وأن الله وحده هو الذي يحفظ هذا الدين وينصره (وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو
يكبتهم فينقلبوا خائبين ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم
أو يمتدبهم فإنهم ظالمون ، والله ما في السموات وما في الأرض
يفغر لمن يشاء ويمدب من يشاء والله غفور رحيم)

على عهد الرسول